

ألكسندر يفيموف.. إنه لا يشبه بريمر!



المستوى الاستراتيجي، هو يرسل من القاعدة العسكرية الضخمة على شواطئ البحر المتوسط رسالة قوية إلى العالم مفادها أن روسيا وصلت أخيراً إلى المياه الدافئة، وهي قابعة هناك لسنوات مديدة، وقد خرجت من تجاذبات الحرب الباردة مع الولايات المتحدة لتدخل مرحلة توازن القوتين.

وقد يكون من المراجعة القول إن بوتين، وإثر خسارته لحليفين قويين في العراق وليبيا هما صدام حسين ومعمار القذافي، قد يجد أنه لا بد مما ليس منه بد لدعم بقاء بشار الأسد في السلطة إلى أن يتوفر البديل القوي الذي يستطيع أن يامن جانبه، ويتق به، حين تنقلب المعادلات الدولية أو تميل التوازنات الإقليمية، ولا سيما أن موسكو ليست وحدها صاحبة النفوذ البالغ على الأرض السورية.

صالح المعارضة السورية، وذلك قبل أشهر فقط من التمدد العسكري الروسي. وفي حين انسحب الجيش الأميركي من أرض العراق، فإن بوتين جلب إلى سوريا نخبا من خبراء جيشه، وعنادا قتاليا هو أحدث ما أنتجته موسكو من طائرات سوخوي 35 ومنظومة الصواريخ أس 300، بهدف دعم قوات الأسد في عملياتها العسكرية، ومن ثم الاستقرار في قاعدة طرطوس العسكرية، التي سبق أن استخدمتها بشكل متقطع إبّان العهد السوفييتي، ونجح أخيراً في "استجارتها" من بشار الأسد بشكل رسمي، لمدة 49 عاماً قابلة للتמיד. إن استقرار الجيش الروسي في قواعد ثابتة في سوريا، ودوره المتعاظم في القرارات المبرمة على الأرض إنما يعينان الكثير للرئيس بوتين؛ فعلى

أركان الدولة من الانهيار حين المباشرة بتنفيذ القانون. وفي كلا الحالتين، ونظراً لحالة النفوذ القوي التي تتمتع بها روسيا على مفاصل النظام، فهي ستكون في موقع يسمح لها بالتدخل السريع - السياسي طبعاً - حين حدوث أي طارئ. أما الحضور العسكري الروسي في سوريا فحدث ولا حرج؛ فإن تدخلها المباشر في سبتمبر العام 2015، غدت صاحبة الأمر والنهي في الملفات الرسمية الساخنة للنظام السوري، بما فيها قرارات القصر الجمهوري. وفي حين قام بريمر في العراق بحل الجيش العراقي إثر دخول القوات الأميركية لإسقاط نظام صدام حسين، فقد دعم بوتين جيش الأسد الذي لولاها لما بقي بشار الأسد في السلطة يوماً واحداً، بعد أن كان قد خسر السيطرة على ثلثي الأراضي السورية

الوقت. فمنذ أن قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بإصدار قرار بتعيين سفيره في دمشق، ألكسندر يفيموف، ممثلاً خاصاً له لتطوير العلاقات مع سوريا، ثارت موجة من التاويلات والجدل في الشارع السوري، وسارع البعض إلى تسمية الأخير "بول بريمر سوريا"؛ فهل هو حقاً كذلك؟ وهل دخول روسيا إلى سوريا يشابه الدخول الأميركي إلى العراق في الحينيات والأهداف البعيدة المدى؛ وهل تعتبر هذه المرتبة الدبلوماسية الجديدة ليفيموف مجرد ترقيع وظيفي روتيني في الخارجية الروسية، أم أن الوجود العسكري المتقدم والنفوذ الروسي في سوريا يضيفان على تعيينه في هذا المنصب طابعاً خاصاً ويحملانه مهمة فوق العادة؟

مهما اختلفت القراءات لفحوى المهمة الجديدة لنائب بوتين الخاص إلى سوريا، فإنه من البديهي في العرف الوظيفي أن يكون يفيموف قادراً ومخولاً للتواصل بشكل مباشر مع القصر الجمهوري بدمشق من طرف، ومع مكتب بوتين في الكرملين من طرف آخر، دون الحاجة للمرور بأقنية وزارة الخارجية في البلدين؛ الأمر الذي يضيف على مهمته طابع العمل على المستوى الاستراتيجي في العلاقة بين العاصمتين دمشق وموسكو، بل والتواصل العاجل والمباشر في حال الطوارئ.

أما اختيار موسكو لهذا التوقيت بالذات لإعلان هذا المنصب الروسي السامي في دمشق فقد يكون مرتبطاً باقتراب تطبيق قانون قيصر الأميركي على النظام السوري، ويحمل وجهان: إما حماية أركان النظام من بنود هذا القانون المسلطة على رقابهم، وإما حماية

في العراق بحل وحدات وفرق الجيش العراقي، تراففاً مع حل وزارتي الإعلام والدفاع معاً، وترك جنود الجيش وضباطه نهبا للتجاذبات الإقليمية والدولية وفريسة سائغة للقوى المتطرفة التي وجدت في بعض من أفراد الجيش المنحل وقياداته هدفاً جاهزاً لتشكيل مجموعات عسكرية مقاتلة سرعان ما انخرقت بعد فترة قصيرة باتجاه العنف ثم الإرهاب المنظم بحجة مواجهة القوات الأميركية الغازية وطردها من البلاد.

قد يكون من المراجعة القول إن بوتين وإثر خسارته لحليفين قويين في العراق وليبيا يجد أنه لا بد مما ليس منه بد لدعم بقاء بشار الأسد في السلطة إلى أن يتوفر البديل القوي

لكن الأمر تطوّر فيما بعد باتجاهات وأهداف أبعد من إخراج الجيش الأميركي بكثير، الذي ما أن خرج حتى بدأ تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، أو ما يُعرف اختصاراً باسم داعش، يملأ الفراغ الأمني والعسكري الذي خلفه الأميركيون، بعد أن أمرهم الرئيس الأسبق باراك أوباما بالانسحاب بقرار رئاسي لم يكن أقل سوءاً وخطراً من ارتكابات بريمر حين حل الجيش العراقي. ما يحدث اليوم في سوريا يتقاطع بشكل كبير مع أحداث العراق في ذلك



مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

"إنها قطعة من قلبي ستظل باقية هنا في الأرض الجميلة الممتدة ما بين النهرين، بأوديتها الخصبة وجبالها المهيبة وشعبها الرائع.. هكذا وصف الدبلوماسي الأميركي، بول بريمر، العراق حين مغادرته له بعد فترة وجيزة لا تتجاوز 13 شهراً من تاريخ تعيينه رئيساً للإدارة المدنية للإشراف على إعادة إعمار العراق في تاريخ 6 مايو 2003، ويقارن من الرئيس جورج بوش.

غير أن هذه الشهور القليلة في عمر الشعوب، كانت كافية لبريمر ليرتكب أخطاء كارثية في البلد الجريح الخارج من قبضة نظام استبدادي عاث فساداً وقهراً وانتهاكاً بالحقوق لعقود طويلة. وفي جلسة مساعلة عقدها مجلس النواب الأميركي في العام 2007 اعترف بريمر بالعديد من الأخطاء التي ارتكبتها وقال في حينها إنه "لو عاد به الزمن إلى الوراء كان سيتعامل مع عدة قضايا رئيسية في العراق بصورة مغايرة".

وعلى العكس من الأجواء التي ابتكرتها الإدارة الأميركية خلال دخولها العراق، والتي حملت الوعود بمستقبل زاهر لأفراد الجيش العراقي، في حال لم يبدأوا مقاومة القوات الأميركية، ورغبة واشنطن في وضع خطة أمنية وعسكرية مشتركة بين الجيشين، والتعاون مع ضباط وخبراء عسكريين عراقيين من أجل إعادة الأمن والاستقرار للعراق، استعداداً للمرحلة السياسية ما بعد نظام صدام حسين والشروع بإعادة الإعمار؛ فقد جاء بريمر ليقلب هذا المشهد رأساً على عقب. قام بريمر حال تسلمه منصبه

تونس لن تكون ضحية
لحركة النهضة

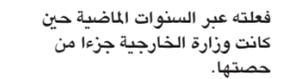
الحبيب الأسود
كاتب تونسي

صباح أول أمس الاثنين لم يكن عادياً في بلدة الأصابع، وعلى الجميع أن يقرأ جيداً ما جرى ليدرك حقيقة ما يدور في ليبيا، فقد ارتفعت أهاليها وزغاريد النساء ترحيباً بالجيش الوطني والقوات المساندة من أبناء المنطقة والقبائل، وعمت الأفراح، وانتشرت أشارة الفيديو على مواقع التواصل الاجتماعي لتتقل مشاعر المواطن الليبي العادي الحالم بوطن يشعر فيه بسيادة الدولة وبالامن بعيداً عن فوضى الميليشيات وأطماع الغزاة الأتراك.

كانت الأصابع منحازة دائماً إلى الوطن، وهي من المدن التي قدمت عدداً كبيراً من الشهداء، وكان أهلها ممن أدركوا حجم المؤامرة التي يتزعمها الإسلام السياسي على بلادهم منذ العام 2011، ورغم ما تعرض له أبناؤها من تصفيات واعتقالات وتهجير وتفكير وانعدام الخدمات، إلا أنهم رفضوا الانخراط في حكم العصابات، سواء في زمن المؤتمر الوطني الإخواني أو في زمن حكومة السراج، واستطاع شبابها تحصين البلدة رغم وجود البعض من أبنائها في صفوف الإخوان ورغم ما تعرضت له من اعتداءات من قبل ميليشيات الزنتان وغريان.

منذ العام 2014 والأصابع داعمة للجيش، ولكن في 21 مايو الماضي دخلها التحالف الميليشيوي من مدن غريان والزواية والزنتان ومصراتة المدعوم بمرتزقة أردوغان، وأعلن السيطرة عليها بعد قصف عشوائي بالمدفعية والصواريخ، والطيران التركي المسير، وشهدت البلدة التي لا يتجاوز عدد سكانها 70 ألف نسمة، الكثير من الانتهاكات والجرائم، ومن محاولات إذلال السكان المحليين بشتى الوسائل.

اعتبرت حكومة الوفاق دخول ميليشياتها إلى الأصابع نصراً كبيراً، وكسبا استراتيجياً يساعدها على تأمين الجبل الغربي، ويفتح محاور جديدة ضد مدينة ترهونة، ويؤمن طرق الإمداد إلى طرابلس وضواحيها الجنوبية، وانحرفت أبواب التحالف التركي القطري الإخواني بالحدث، لكن الجيش غير خطته التكتيكية، وشباب البلدة وأبناء القبائل أصروا على رصد المعندي، وأكروا أن سجلات تاريخ



فاروق يوسف
كاتب عراقي

كان هناك اتفاق متفائل على أن تونس عبرت اختباراً حتماً خارج ونجحت في أن تجمع بين علمانيها وإسلاميها في كيان مدني واحد. وقعت بعض الأحداث المؤسفة التي كانت تشير إلى الرغبة في التصعيد من قبل المتشددون، غير أن الأحزاب بما فيها حركة النهضة الإسلامية لم تنجر إلى الفخ وظلت متمسكة بالخيار الديمقراطي.

كانت تقديرات الأحزاب تقوم على أساس مقومات وطنية صرفة، شكلت حقيقة أن تونس نجحت عبر سنوات التحرر من الاستعمار في بناء دولة مدنية واضحة المعالم.

وإذا ما كان زين العابدين بن علي عبر سنوات حكمه قد عطل بعض القوانين بما سمح للفساد بالاستيلاء وهو ما أثنى اقتصاداً غير متوازن، دفعت ثمنه الطبقات ذات الدخل المحدود، فإن إعادة الأمور إلى نصابها لم تكن أمراً صعباً، وبالأخص في ظل تشريع قوانين تهدف إلى مساءلة الفاسدين والحد من فرص ثرائهم غير المشروع.

غير أن ما تبين أن حركة النهضة لم تكن مقتنعة بالخيار الوطني الديمقراطي، بسبب ما يتطلبه ذلك الخيار من شفافية، فوجدت في تحكّمها بمفاصل الحكم فرصة لأن تحلّ فساداً محلّ فساد، فكان أن حلّ فاسدوها محلّ فاسدي نظام بن علي. تلك مشكلة واجهها التونسيون بحبيبة، ذلك لأنهم اعتبروها مشكلة زائلة في ظل استتباب النظام الديمقراطي الذي يتيح فرصة تداول السلطة؛ ففساد حكومة النهضة يمكن أن يزول بزوالها.

كان ذلك التقدير في محله لولا أن حركة النهضة لم تغادر السلطة. الأسوأ أن حركة النهضة صارت بعد أن هيمنت على جزء كبير من الدولة تفرّض أجندتها الإخوانية على السياسة الخارجية، وهو ما

دروس الأصابع التي على السراج أن يعيها جيداً



الحبيب الأسود
كاتب تونسي

الأصابع لن يقبل بأن يتضمن خضوعاً للغزاة الأتراك. استعدت البلدة من قبل الجيش المؤثرة، مشهد وصول المقاتلين إلى منزل سيدة قضى أبناؤها الثلاثة نحبهم على أيدي الغزاة الأتراك، فخرجت إليهم وهي تزغرد وقد امتزجت في مقلتيها دموع الألم بدموع الفرح.

كلما دخلت القوات المسلحة الحار، بينما يمثل وجدت الترحيب الميليشيات الرعب من سفك الدماء واعتقال الأبرياء والنهب والسلب والتخريب للممتلكات الخاصة والعامّة وإفساد الحرث والنسل

أهم الدروس التي قدمتها بلدة الأصابع أن المعركة هي معركة كل الليبيين مهما اختلفت مواقفهم وتوجهاتهم، وأن الموالين للجيش الوطني والموالين للنظام السابق كانوا معاً في مواجهة الحشد الميليشيوي وجحافل المرتزقة والإرهابيين، وفي ذلك أفضل رد على من يحسبون أنفسهم على زمن القذافي، ويمدون أيديهم في العلن والعلن للإخوان، ويعقدون معهم اجتماعات في تركيا وسويسرا وإيطاليا والسنغال وغيرها من الدول، من أجل التوصل إلى صيغة لتقاسم

الدراس الثاني هو ذلك الذي أشار إليه أحد مسلمي الميليشيات، عندما أعرب عن استغرابه من استقبال الأصابع للجيش بالزغاريد والأهزاج، بينما استقبلت عصابات الوفاق قبل أيام بالحرز والحداد، وهو ما يدل على حقيقة مشاعر الشعب الليبي نحو حكومة الأمر الذين تعتمد عليهم.

الوقائع أثبتت أن الشعب يريد جيشاً وطنياً يمثل بالنسبة إليه قيم السيادة وشرف الانتقام، وكلما دخلت القوات المسلحة مدينة أو قرية وجدت الترحيب الحار، بينما يمثل وصول الميليشيات الرعب من سفك الدماء واعتقال الأبرياء. الدرس الثالث أن حكومة السراج والدائرين في فلكتها إنما يخوضون حرباً بلا ضمير، وبلا سقف أخلاقي أو سياسي، وبلا مستقبل، لأنها لا تختلف عن حرب فجر ليبيا الانقلابية في العام 2014، وهي لا تعدو أن تكون محاولة لاحتلال الجغرافيا بواسطة ميليشيات إرهابية، تصريحات خادعة، وفتاوى عبثية، لم تعد تؤثر في الشعب الليبي الذي قرأ جيداً الأحداث التي عرفتها بلاده منذ العام 2011، وأدرك أن سلطات طرابلس ليست سوى دمي متحركة خاضعة لإملاءات النظامين القطري والتركي. وما على الجيش الوطني إلا أن يسارع بتحرير غريان والإيجاز على آخر الميليشيات المتخصصة بها، وتدمير قاعدة الوطنية نهائياً، حتى لا تكون خاروقاً تركياً في خاصرة ليبيا ودول الجوار، وإعادة بسط نفوذه على المنطقة الغربية كاملة، خصوصاً وأن خطته التكتيكية الجديدة أثبتت جدواها في كسر الجمود حول طرابلس.

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk